

تفريغ شريط: من منهج

الخوارج

للعلامة المُحدِّث:

محمد ناصر الدين الألباني
- رحمه الله -

نشر: موقع أرشيف الألباني

<http://www.alalbani.info>



شريط من منهج الخوارجالشريط رقم (830) من سلسلة الهدى والنور

سُئِلَ فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث الديار الإسلامية وعلامة عصره يوم 29 . جمادى الأولى . 1416 هـ، الموافق لـ 23 . 10 . 1995م

سائل : شيخنا سؤال فيما يخص الوضع في الجزائر، في هذه الفترة الأخيرة يا شيخ! خاصة مما يحدث من كوارث وفتن، وحيث صار الأمر إلى استخدام المتفجرات التي تؤدي بحياة العشرات من الناس، أكثرهم من الأبرياء، وفيهم النساء والأطفال ومن تعلمون، وحيث سمعنا بعض الناس الكبار أنهم ينددون عن سكوت أهل العلم والمفتين من المشايخ الكبار عن سكوتهم وعدم التكلم بالإنكار لمثل هذه التصرفات الغير إسلامية قطعاً، ونحن أخبرناهم برأي أهل العلم ورأيكم في المسألة، لكنهم ردوا بالجهل مما تقولونه، وعدم وجود الشرطة المنتشرة لبيان الحق في المسألة، ولهذا نحن طرحنا السؤال بهذا الأسلوب الصريح حتى يكون الناس على بينة برأيكم ورأي من تنقلون عنهم، فبينوا الحق في القضية، وكيف يُعرف الحق فيها عند كل مسلم؟ لعل الشيخ يسمع ما يحدث الآن أو نشرح له شيئاً مما يحدث؟

الشيخ الألباني - رحمه الله:-

أولاً : المقدمة : توضيح الشيخ أن هذه الأفعال اعتداءات غير مشروعة وقائمة على الجهل والهُوى والأصول الفاسدة

” إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب 70]، أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أنت . جزاك الله خيراً . أشرت بأننا كنّا تكلمنا في هذه المسألة، وذكرت بأنهم يردّون بجهل أو بغير علم، إذا كان الكلام يصدر ممّن يُظنّ فيه العلم، ثم يقابل ممّن لا علم عندهم بالرفض والردّ فما فائدة الكلام حينئذ؟ لكن نحن نحب لمن قد يكون عنده شبهة بأنّ هذا الذي يفعلونه هو أمر جائز شرعاً، وليس لإقناع ذوي الأهواء وأهل الجهل، وإنّما لإقناع الذين قد يتردّدون في قبول أنّ هذا الذي يفعله هؤلاء المعتدون هو أمر غير مشروع.

لا بدّ لي -قبل الدخول بشيء من التفصيل بأن أذكر . والذكرى تنفع المؤمنين . بقول أهل العلم: (ما بُني على فاسد فهو فاسد)، فالصلاة التي تُبنى على غير طهارة مثلاً فهي ليست بصلاة، لماذا؟ لأنّها لم تقم على أساس الشرط الذي نصّ عليه الشارع الحكيم في مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ((**لا صلاة لمن لا وضوء له**))، فمهما صلى المصلي بدون وضوء فما بُني على فاسد فهو فاسد، والأمثلة في الشريعة من هذا القبيل شيء كثير وكثير جداً. “

ثانياً : توضيح الشيخ حرمة الخروج على الحكام المسلمين بزعم تكفيرهم:

” فنحن ذكرنا دائماً وأبداً بأن الخروج على الحُكَّام لو كانوا من المقطوع بكفرهم، لو كانوا من المقطوع بكفرهم، أن الخروج عليهم ليس مشروعاً إطلاقاً؛ ذلك لأنَّ هذا الخروج إذا كان ولا بدَّ ينبغي أن يكون خروجاً قائماً على الشرع، كالصلاة -التي قلنا آنفاً- إنَّها ينبغي أن تكون قائمة على الطهارة -وهي الوضوء- ونحن نحتجُّ في مثل هذه المسألة بمثل قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب 21].

ثالثاً : الشيخ يتنزل مع المخالفين في فرضيتهم ويرد عليهم:

” إنَّ الدورَ الذي يَمُرُّ به المسلمون اليوم من تحكُّم بعض الحُكَّام . وعلى افتراض أنَّهم أو أن كفرهم كفر جليٍّ واضح ككفر المشركين تماماً . إذا افترضنا هذه الفرضية فنقول: إنَّ الوضع الذي يعيشه المسلمون بأن يكونوا محكومون من هؤلاء الحُكَّام . ولنقل الكفار مجازةً لجماعة التكفير لفظاً لا معنى؛ لأنَّ لنا في ذلك التفصيل المعروف . فنقول: إنَّ الحياة التي يحياها المسلمون اليوم تحت حكم هؤلاء الحُكَّام لا يخرج عن الحياة التي حياها رسول الله عليه الصلاة وعلى آله وسلَّم، وأصحابه الكرام فيما يُسمى في عرف أهل العلم: بالعصر المكي.

لقد عاش عليه الصلاة والسلام تحت حُكم الطواغيت الكافرة المشركة، والتي كانت تأبى صراحةً أن تستجيب لدعوة الرسول عليه السلام، وأن يقولوا كلمة الحق ((لا إله إلا الله)) حتى أن عمَّه أبا طالب . وهو في آخر رمق من حياته . قال له: لولا أن يُعَيِّرني بما قومي لأُقررتُ بها عينك.

أولئك الكفار الصريحين في كفرهم المعاندين لدعوة نبيِّهم، كان الرسول عليه السلام يعيش تحت حكمهم ونظامهم، ولم يتكلَّم معهم إلا: (أن اعبدوا الله وحده لا شريك له).

ثم جاء العهد المدني، ثم تتابعت الأحكام الشرعية، وبدأ القتال بين المسلمين وبين المشركين، كما هو معروف في السيرة النبوية.

أما في العهد الأول . العهد المكي . لم يكن هنالك خروج كما يفعل اليوم كثيرٌ من المسلمين في غير ما بلدٍ إسلامي .

فهذا الخروج ليس على هدي الرسول عليه السلام الذي أُمِرنا بالاعتداء به، وبخاصة في الآية السابقة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21] . “

رابعاً : الشيخ يستشهد بالوقائع المعاصرة ويقرر الحكم الشرعي الصحيح:

”الآن كما نسمع في الجزائر، هناك طائفتان –وأنا أهُتَبِلُها فرصة إذا كنت أنت أو أحد الحاضرين على بَيِّنَةٍ من الإجابة عن السؤال التالي: أقول أنا أسمع وأقرأ بأنَّ هناك طائفتين أو أكثر من المسلمين الذين يُعادون الحكام هنالك، جماعة مثلاً: جبهة الإنقاذ، وأظن فيه جماعة التكفير .

أحد الحاضرين: جيش الإنقاذ هذا هو المسلح غير الجبهة.

الشيخ الألباني – رحمه الله –: لكن أليس له علاقة بالجبهة؟

أحد الحاضرين: انفصل عنها، يعني وهو قسم متشدد.

الشيخ الألباني – رحمه الله –: إذاً هذه مصيبة أكبر! أنا أردتُ أن أستوثق من وجود أكثر من جماعة مسلمة، ولكلٍّ منها سبيلها ومنهجها في الخروج على الحاكم، تُرى! لو قُضي على هذا الحاكم وانتصرت طائفة من هذه الطوائف التي تُعلن إسلامها ومحاربتها للحاكم الكافر – بزعمهم – تُرى! هل ستَتَّفَقُ هاتان الطائفتان . فضلاً عما إذا كانت هناك طائفة أخرى . ويقىمون حكم الإسلام الذي يقاتلون من أجله؟ سيقع الخلاف بينهم!

الشاهد الآن موجود مع الأسف الشديد في أفغانستان، يوم قامت الحرب في أفغانستان كانت تُعلن في سبيل الإسلام والقضاء على الشيوعية، فما كادوا يقضون على الشيوعية . وهذه الأحزاب كانت قائمة وموجودة في أثناء القتال . وإذا بهم ينقلب بعضهم عدوًّا لبعض!!

خامساً : الشيخ يوضح الطريق الصحيح للإصلاح في الدول الإسلامية:

”فإذا كلُّ من خالف هدي الرسول عليه السلام فهو سوف لا يكون عاقبة أمره إلاَّ خُسرًا، وهدي الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم إذاً في إقامة الحكم الإسلامي وتأسيس الأرض الإسلامية الصالحة لإقامة حكم الإسلام عليها، إنَّما يكون بالدعوة أولاً: دعوة التوحيد، ثم تربية المسلمين على أساس الكتاب والسنة.

وحينما نقول نحن إشارة إلى هذا الأصل الهام بكلمتين مختصرتين، إنَّه لا بدَّ من التصفية والتربية، بطبيعة الحال لا نعني بهما أنَّ هذه الملايين المملينة من هؤلاء المسلمين أن يصيروا أمة واحدة، وإنَّما نريد أن نقول: إنَّ من يريد أن يعمل بالإسلام حقًا وأن يتَّخذ الوسائل التي تمهِّد له إقامة حُكم الله في الأرض، لا بدَّ أن يقتدي بالرسول -صَلَّى الله عليه وسلم- حكماً وأسلوباً.

بهذا نحن نقول إنَّ ما يقع سواءً في الجزائر أو في مصر، هذا خلاف الإسلام؛ لأنَّ الإسلام يأمر بالتصفية والتربية. أقول التصفية والتربية؛ لسبب يعرفه أهل العلم، نحن اليوم في القرن الخامس عشر، ورثنا هذا الإسلام كما جاءنا طيلة هذه القرون الطويلة، لم نرث الإسلام كما أنزله الله [سبحانه وتعالى] على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، لذلك الإسلام الذي أتى أَكَلَهُ وثمرَهِ في أول أمره هو الذي سيؤتي أيضاً أَكَلَهُ وثمرَهِ في آخر أمره، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((أُمَّتِي كَالْمَطَرِ لَا يُدْرِي الْخَيْرُ فِي أَوَّلِهِ أَمْ فِي آخِرِهِ)).. فإذا أرادت الأمة المسلمة أن تكون حياتها على هذا الخير الذي أشار إليه الرسول -ﷺ- في هذا الحديث، وفي الحديث الآخر الذي هو منه أشهر: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ))..

أقول: لا نريد بهاتين الكلمتين أن يصبح الملايين المملينة من المسلمين قد تبَنَّوا الإسلام مصفًى وربَّوا أنفسهم على هذا الإسلام المصفًى، لكننا نريد هؤلاء الذين يهتمُّون حقاً أولاً بتربية

نفوسهم ثم بتربية ذويهم، ثم، ثم، حتى يصل الأمر إلى هذا الحاكم الذي لا يمكن تعديله أو إصلاحه أو القضاء عليه إلا بهذا التسلسل الشرعي المنطقي.

سادساً : كلمة الشيخ في ذم الفرقة والتنازع والخلاف وبيان فساد أعمال الخروج والتفجير ومخالفتها لغايات وأساليب الشريعة:

” بهذا نحن كُنَّا نحب بأن هذه الثورات وهذه الانقلابات التي تُقام، حتى الجهاد الأفغاني، كُنَّا نحن غير مؤيدين له أو غير مستبشرين بعواقب أمره حينما وجدناهم خمسة أحزاب، والآن الذي يحكم والذي قاموا ضده معروف بأنه من رجال الصوفية مثلاً.

فالقصد أن من أدلة القرآن الكريم أن الاختلاف ضعف حيث أن الله -عز وجل- ذكر من أسباب الفشل هو التنازع والاختلاف ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم 31 . 32]، إذن إذا كان المسلمون أنفسهم شيعاً لا يمكن أن ينتصروا؛ لأن هذا التشيع وهذا التفرق إنما هو دليل الضعف.

إذاً على الطائفة المنصورة التي تريد أن تقيم دولة الإسلام بحق أن تتمثل بكلمة اعتبرها من حكم العصر الحاضر، قالها أحد الدعاة، لكن أتباعه لا يتابعونه ألا وهي قوله: ((أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم ثم لكم على أرضكم)).

فنحن نشاهد أن -لا أقول الجماعات التي تقوم بهذه الثورات-، بل أستطيع أن أقول بأن كثيراً من رؤوس هذه الجماعات لم يطبقوا هذه الحكمة التي هي تعني ما نقوله نحن بتلك اللفظتين ((التصفية والتربية))، لم يقوموا بعد بتصفية الإسلام مما دخل فيه مما لا يجوز أن ينسب إلى الإسلام في العقيدة أو في العبادة أو في السلوك، لم يحققوا هذه . أي تصفية في نفوسهم . فضلاً عن أن يحققوا التربية في ذويهم، فمن أين لهم أن يحققوا التصفية والتربية في الجماعة التي هم يقودونها ويثورون معها على هؤلاء الحكام؟!.

أقول: إذا عرفنا . بشيء من التفصيل . تلك الكلمة ((ما بُني على فاسد فهو فاسد))، فجوابنا واضح جداً أن ما يقع في الجزائر وفي مصر وغيرها هو سابق لأوانه أولاً، ومخالفٌ لأحكام الشريعة غايةً وأسلوباً ثانياً، لكن لا بدّ من شيء من التفصيل فيما جاء في السؤال.

سابعاً : كلمة أخيرة للشيخ في توضيح أحكام الجهاد الشرعي الصحيح:

” نحن نعلم أن الشارع الحكيم . بما فيه من عدالةٍ وحكمةٍ . نهي الغزاة المسلمين الأولين أن يتعرّضوا في غزوهم للنساء، فنهى عن قتل النساء وعن قتل الصِّبيان والأطفال، بل ونهى عن قتل الرهبان المنطوين على أنفسهم لعبادة ربِّهم . زعموا . فهم على شرك وعلى ضلال، نهي الشارع الحكيم قوَّاد المسلمين أن يتعرّضوا لهؤلاء؛ لتطبيق أصل من أصول الإسلام، ألا وهو قوله تبارك وتعالى في القرآن: ﴿أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: 36 . 39]، فهؤلاء الأطفال وهذه النسوة والرجال الذين ليسوا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، فقتلهم لا يجوز إسلامياً، قد جاء في بعض الأحاديث، أن النبي صلى الله عليه وآله سلّم رأى ناساً مجتمعين على شيء فسأل؟ فقالوا: هذه امرأة قتيلة، قال عليه السلام: ((ما كانت هذه لتُقاتل)).

وهنا نأخذ حكيمين متقابلين، أحدهما: سبق الإشارة إليه، ألا وهو أنه لا يجوز قتل النساء؛ لأنّها لا تُقاتل، ولكن الحكم الآخر أننا إذا وجدنا بعض النسوة يُقاتلن المسلمين في جيش المحاربين أو الخارجين، فحينئذ يجوز للمسلمين أن يُقاتلوا أو أن يقتلوا هذه المرأة التي شاركت الرجال في تعاطي القتال.

فإذا كان السؤال إذاً بأن هؤلاء حينما يفخّخون . كما يقولون . بعض السيارات ويفجّرونها تصيب بشظاياها من ليس عليه مسؤولية إطلاقاً في أحكام الشرع، فما يكون هذا من الإسلام في شيء إطلاقاً، لكّي أقول: إن هذه جزئية من الكليّة، أخطرها وهو هذا الخروج الذي مضى

عليه بضع سنين، ولا يزداد الأمر إلاَّ سوءاً؛ لهذا نحن نقول إنَّما الأعمال بالخواتيم، والخاتمة لا تكون حسنة إلاَّ إذا كانت قائمة على الإسلام، وما بُني على خلاف الإسلام فسوف لا يُثمر إلاَّ الخراب والدمار“

الرابط الصوتي:

http://download.media.islamway.net/lessons/nasser/143-al-hodaa_wa_al-noor/830.mp3

